



ألفاظ القرآن الكريم وأثرها في مصطلحات الأدب والنقد القديم

إعداد

د. رشيد سلاوي

أستاذ بجامعة سيدي محمد بن عبد الله - فاس

المغرب



المؤتمر العالمي الرابع للباحثين في القرآن الكريم وعلومه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

مقدمة:

إن البلاغة القرآنية لا تدانيها بلاغة، والفصاحة القرآنية لا تبلغها فصاحة، والعلوم القرآنية لا تصلها علوم، ومصطلحات القرآن الكريم معمرة لا تموت لما فيها من المناعة الحافظة لها، والمكفولة من الله عز وجل.

إن القرآن الكريم هو النموذج الأسى الذي سار على دربه الأدباء والنقاد والبلاغيون؛ لأنه فتح آفاقاً جديدة في اللغة العربية لم تخطر على بال العرب قبل الإسلام، وأحدث "علومًا جمة وفنونا شتى لولاه لم تخطر على قلب، ولم يخطها قلم؛ منها اللغة، والنحو، والصرف، والاشتقاق، والبديع، والبيان، والأدب، والرسم..."¹.

وقديما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: " مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيُتَوَرَّ الْقُرْآنَ، فَإِنَّ فِيهِ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ "².

وقد اهتم اللغويون والأدباء والنقاد الأوائل بحفظ القرآن الكريم، وتعلم علومه، ودراسة ألفاظه وأساليبه، وتبيين خصائصه المعجزة. ولعل أهم ميزة يمكن الإشارة إليها هنا هي أن القرآن الكريم أصبح هدى للناس ومصدرا أساسيا لإضاءة الأفكار وتيسير اختيار الأقوال البليغة والأساليب الفصيحة، التي يعبرون بها عن كل ما جد من الثقافة والعلوم. وقد تنبه علماء اللغة إلى ذلك ومنهم ابن فارس في كتابه الصحاح حين قال: "كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائلكهم وقرايبهم فلما جاء الله تعالى بالإسلام حالت أحوالٌ ونُسِختْ

¹ - الوسيط في الأدب العربي وتاريخه للشيخ أحمد الإسكندري والشيخ مصطفى عناني الطبعة الأولى 1919م.

² - أخرجه الطبراني في " المعجم الكبير " (9 / 146)، رقم (8666). تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي. الطبعة الثانية 1982م مكتبة ابن تيمية القاهرة. ومعنى تَوَرَّ القرآن الكريم: بَحَثَ عن معانيه وعن علمه .

ديانات وأُبْطِلَتْ أُمُورٌ ونُقِلَتْ من اللغة ألفاظٌ من مواضع إلى مواضع أُخِرَ بزيادات زيدت وشرائع شرعت وشرائط شُرِطت فعَقِيَ الآخرُ الأول¹.

وقال الراغب الأصفهاني (ت: 502هـ) في مفرداته "إن أول ما يُحتاج أن يُشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية. ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المُفْرَدَة، فتحصيل معاني مُفْرَدَاتِ ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المُعَاوِنِ لِمَنْ يُريد أن يُدرك معانيه، كتحصيل اللَّيْنِ في كونه من أوَّل المُعَاوِنِ في بناء ما يُريد أن يَبْنِيَهُ، وليس نافعاً في علم القرآن فقط، بل هو نافعٌ في كلِّ علمٍ من علوم الشرع؛ فالفاظ القرآن هي لُبُّ كلام العرب وزُبْدَتُهُ، وَوَاسِطَتُهُ وَكَرَائِمُهُ، وعليها اعتمادُ الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مَفْرَعُ حُدَاقِ الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم. وما عداها وعدا الألفاظ المُتَفَرِّعَاتِ عنها والمُشْتَقَّاتِ منها هو بالإضافة إليها كالتفسير والتأويل بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لبوب الجنطة"².

وقد وجد العلماء في مصطلحات القرآن الكريم وألفاظه، المصدر الأول والمجال الرحب، لمحاكاتها وتسمية مفاهيمهم على منوالها، "قال أهل مكة لمحمد بن المُنَازِرِ الشاعر: ليست لكم معاشر أهل البصرة لغةٌ فصيحة، إنما الفصاحة لنا أهل مكة، فقال ابن المُنَازِرِ: أما ألفاظنا فأحكي الألفاظ للقرآن، وأكثرها له موافقةً، فضَعُوا القرآن بعد هذا حيث شئتم ..."³. وهذا ما أقره السيوطي في قوله: "وَإِنَّ كِتَابَنَا الْقُرْآنَ لَهُوَ مُفَجِّرُ الْعُلُومِ وَمَنْبَعُهَا وَدَائِرَةُ شَمْسِهَا وَمَطْلَعُهَا أَوْدَعَ فِيهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ وَأَبَانَ فِيهِ كُلَّ هَدْيٍ وَغَيِّ فِتْرَى كُلِّ ذِي فَنٍّ مِنْهُ يَسْتَمِدُّ وَعَلَيْهِ يَعْتَمِدُ فَالْفَقِيهِ يَسْتَنْبِطُ مِنْهُ الْأَحْكَامَ وَيَسْتَخْرِجُ حُكْمَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ. وَالنَّحْوِيُّ يَبْنِي مِنْهُ قَوَاعِدَ إِعْرَابِهِ وَيَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي مَعْرِفَةِ خَطَأِ الْقَوْلِ مِنْ صَوَابِهِ. وَالْبَيِّنَاتِي يَهْتَدِي بِهِ إِلَى حُسْنِ النِّظَامِ وَيَعْتَبِرُ مَسَالِكَ الْبَلَاغَةِ فِي صَوْغِ الْكَلَامِ. وَفِيهِ مِنَ الْقَصَصِ وَالْأَخْبَارِ مَا يُذَكِّرُ أُولِي الْأَبْصَارِ وَمِنَ الْمَوَاعِظِ

¹ - الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها لأحمد بن فارس. تعليق: أحمد حسن بسج. دار الكتب العلمية بيروت لبنان. ص: 44.

² - مفردات ألفاظ القرآن. الراغب الأصفهاني تحقيق: صفوان داوودي، دار القلم بدمشق، والدار الشامية بيروت، الطبعة الرابعة: 2009م. ص: 54 - 55.

³ - البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي بالقاهرة. 18/1-19.

وَالْأَمْثَالِ مَا يَزْدَجِرُ بِهِ أُولُو الْفِكْرِ وَالْإِعْتِبَارِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ عُلُومٍ لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهَا إِلَّا مَنْ عِلْمَ حَصَرَهَا هَذَا مَعَ فَصَاحَةٍ لَفْظٍ وَبَلَاغَةٍ أُسْلُوبٍ تَهَيَّرَ الْعُقُولَ وَتَسَلَّبَ الْقُلُوبَ وَإِعْجَازٍ نَظْمٍ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا عَالَمُ الْغُيُوبِ. ⁽¹⁾

وكان أستاذنا الدكتور الشاهد البوشيخي، يذكر بهذا الموضوع في محاضراته وكتاباته ونبه على أن (...هذا الكتاب انطلق من الألفاظ بدلالاتها المعروفة المألوفة، لكنه منذ بدأ نزوله حتى انتهاء نزوله ضمن الألفاظ مفاهيم، ووضعها في سياقات بعينها، جعلها في النهاية تنتقل دلاليا من المعاني التي كانت لها في اللسان العربي، إلى آفاق جديدة، وإلى مفاهيم جديدة، تنسجم مع هذه الرؤية الشمولية الربانية التي جاءتنا من الله جل جلاله والتي يجب أن نستدرجها بين جنوبنا، ونصدر عنها في كل ما نأتي وما نذر؛ لذلك فالألفاظ - وإن كانت عربية، وتوجد في المعاجم العربية وفي الكتب العربية-، إلا أن درسها الحقيقي ينبغي أن يتركز بعد التعرّيج على كل ذلك، واستيعاب كل ذلك، ينبغي أن يتركز على استعمالاتها في القرآن الكريم، لتستخلص الخصوصيات الدلالية لهذه الألفاظ، ليتمهد الطريق إلى فقه عالم القرآن بصفة عامة ⁽²⁾.

وسأحاول في هذا البحث تلمس آثار القرآن الكريم وألفاظه في الأدب والنقد العربي القديم؛ عاقدا العزم، مستعينا بالله عز وجل، على خوض غماره مستفيدا من بعض أركان منهج الدراسة المصطلحية ⁽³⁾ الذي يمكن من معاينة تطور المصطلحات، والكشف عن واقعها الدلالي، وعلاقاتها بغيرها من المصطلحات؛ وربطها بالرؤية الفكرية العامة لدى مستعملها، وإبراز أهميتها في بلورة الآراء النقدية والبلاغية.

ولتحقيق هذه الغاية استند هذا البحث إلى أهم ركن من أركان منهج الدراسة المصطلحية، وهو ركن الإحصاء، حيث قمت فيه بإحصاء الجذور القرآنية التي أحس بعلاقتها بالاستعمال

¹ - الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وتعليق: مصطفى شيخ مصطفى. الطبعة الأولى 2008م. مؤسسة الرسالة ناشرون. ص: 15.

² - نظرات في مفهوم الحوار في القرآن الكريم. الدكتور الشاهد البوشيخي (محاضرة مفرغة)

³ - انظر تفاصيل هذا المنهج في كتاب: "مصطلحات 4 نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ"، الدكتور الشاهد البوشيخي (ط: دار القلم) ص: 2.

القرآني، ألفاظا، ومفاهيم وتراكيب، إحصاء شبه تام. لأن الإحصاء التام يوجب مشروعا ضخما، وما قمت به يفتح آفاق هذا المشروع الذي دعا إليه هذا المؤتمر. وبذلك اتضحت صورة البحث التي تشكلت من العناصر الآتية:

مقدمة

أولا . تحديد المفاهيم.

ثانيا . الجهود السابقة في تحديد المصطلح الأدبي والنقدي في القرآن الكريم.

ثالثا: رصد الألفاظ الأدبية والنقدية في القرآن الكريم.

رابعا: ألفاظ القرآنية الكريم وآثارها في مصطلحات الأدب والنقد القديم.

خاتمة وتوصيات.

أولا - تحديد المفاهيم:

أشير أولا إلى أن المجال الذي يؤطر هذا المؤتمر، ويسير هذا البحث وفقهه، هو ما يمكن تسميته (علم مصطلح القرآن الكريم)، ويمكن اقتراح تعريف له، فهو: "العلم الذي يدرس الظاهرة النسقية لمصطلحات القرآن الكريم ومفاهيمها، ويبحث في الأساسيات التي تنظم هذه الدراسة من حيث المنهج، والعلاقات، والتأثير في العلوم".

أ - مفهوم المصطلح القرآني:

عُرف المصطلح القرآني حديثا تعريفات مختلفة، تصب جميعها في معنى الخصوصية والتميز والجدة التي توصف بها دلالة الألفاظ القرآنية ومعانيها في إطار نسق من العلاقات. وكان الدكتور صالح عزيمة سباقا لتعريف المصطلح القرآني في كتابه "مصطلحات قرآنية" الذي صدر في طبعته الأولى سنة 1994م؛ حين قال: "المصطلح القرآني ليس إلا مفردة من مفردات القرآن المجيد، يشارك مثلها في تركيب الآية وفي توجيه السياق الذي تمضي فيه الآية. لكنه يختلف عنها، أو قل يتميز، بقوة موقعه من الآية، وبالدور الكبير الفعال الذي يقوم به الإيحاء والإبلاغ"⁽¹⁾.

لكن أهم تعريف له هو لأستاذنا الدكتور الشاهد البوشيخي الذي قال عن مفهوم المصطلحات القرآنية: "يقصد بالمصطلحات القرآنية كل أسماء المعاني وأسماء الصفات المشتقة منها في القرآن الكريم، مفردة كانت أم مركبة، ومطلقة كانت أم مقيدة، وعلى الصورة الاسمية الصريحة، أم على الصورة الفعلية التي تؤول بالاسمية. ويلحق بها أسماء الذوات غير الأعلام، لشبهها القوي بها، واختلاف الناس في مفهومها. أما أسماء الأعلام والأدوات والحروف، فخروجها من هذا أظهر من أن يخفى. وقد اعتبرت تلك الأسماء مصطلحات، للخصوصية الدلالية التي صارت لها داخل الرؤية القرآنية، والتي إن لم يتفطن لها، ويصدر في الفهم والاستنباط عنها، كان الاختلال في ذلك بقدر الإخلال"⁽²⁾.

¹ - مصطلحات قرآنية الدكتور صالح عزيمة. مطبوعات الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية - لندن. دار النصر بيروت. الطبعة الأولى: 1414هـ - 1994م. ص: 7.

² - نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية المعرفة الدكتور الشاهد البوشيخي ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه. 3 - 6 رجب 1421هـ (ص: 359 - 360). انظر أيضا: دراسات مصطلحية الدكتور الشاهد البوشيخي دار السلام للطباعة والنشر الطبعة الأولى 2012م. ص: 130.

وعرّف المصطلح القرآني بعد ذلك بقوله: " يقصد بالمصطلح القرآني: إجمالاً: كل لفظ قرآني عبّر عن مفهوم قرآني. وتفصيلاً: كل لفظ من ألفاظ القرآن الكريم، مفرداً كان أم مركباً، اكتسب داخل الاستعمال القرآني خصوصية دلالية قرآنية جعلت منه تعبيراً عن مفهوم معين له موقع خاص داخل الرؤية القرآنية ونسقها المفهومي"⁽¹⁾.

وعرفته الدكتورة فريدة زمرد معتمدة على التعريف السابق فقالت: "إذا كان المصطلح عامة هو اللفظ الدال على مفهوم خاص في مجال معين فإنه بإضافته إلى القرآن يدل على اللفظ القرآني الذي يعبر عن مفهوم قرآني خاص ضمن التصور القرآني العام"⁽²⁾.

وعرفه كل من الدكتور مساعد الطيار⁽³⁾؛ والدكتورة عدوية حياوي الشبلي من جامعة الكوفة⁽⁴⁾؛ والدكتور جميلة زيان⁽⁵⁾. وكلها تعريفات لم ترق إلى دقة تعريف أستاذنا الدكتور الشاهد البوشيخي.

¹ - أثر مدرسة المنار في تجديد فهم المصطلح القرآني (من خلال تفسير المنار)، عرض ألقى في ندوة "مدرسة المنار ودورها في الإصلاح الإسلامي" التي نظمتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بالتعاون مع المعهد العالي للفكر الإسلامي وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية بتاريخ 8-9/10/2002م، القاهرة. انظر أيضاً: القرآن الكريم والدراسة المصطلحية، الدكتور الشاهد البوشيخي، سلسلة: دراسات مصطلحية(4)، مطبعة أنفو برينت الطبعة الأولى 2002م. ص: 20.

² - مفهوم التأويل في القرآن الكريم والحديث الشريف. الدكتورة فريدة زمرد مطبوعات معهد الدراسات المصطلحية، سلسلة رسائل جامعية (2) الطبعة الأولى 2001م. ص: 56.

³ - قال: "المصطلح القرآني، وهو أخص من المصطلح الشرعي ومن الاستعمال السياقي؛ لأنّ المراد به أن يكون اللفظ في القرآن جائيًا على معنى معيّن من معاني اللفظ، فيكون معنى اللفظ الأعم قد خُصّ في القرآن بجزء من هذا المعنى العام، أو يكون له أكثر من دلالة لغوية فتكون أحد الدلالات هي المستعملة لهذا اللفظ في القرآن". انظر موقع ملتقى أهل التفسير (1/ 10 / 2003) Wnkaz6LLSU <https://vb.tafsir.net/tafsir925/#>.

⁴ - قالت: "يمكننا التوصل إلى مفهوم شامل للمصطلح القرآني فنقول: هو لفظ مفرد أو عبارة مركبة، له معنى لغوي أصلي (دلالة خاصة) خارج السياق القرآني، ومعنى اصطلاح (دلالة متجددة) جديد داخل السياق القرآني، سواء أكانت هناك علاقة بين المعنيين أم لم تكن" دراسات نحفية، مجلة مركز دراسات الكوفة المجلد: 1 العدد 4 السنة 2005م. ص: 311.

⁵ - قالت: "المصطلح القرآني... يدل على اللفظ القرآني الذي يكتنز دلالة قرآنية خاصة ضمن الرؤية القرآنية العامة" منهجية البحث في المصطلح القرآني من الدراسة المصطلحية إلى التفسير الموضوعي الدكتورة جميلة زيان طباعة (Imagerie Pub Neon-fes). الطبعة الأولى: 2014. ص: 10.

ويبدو أن هذه التسمية لم تحظ بما ينبغي من الأبحاث النظرية. ويبقى تعريف الدكتور الشاهد البوشيخي أهم تعريف، بنى عليه مجموعة من الباحثين تعريفاتهم وتطبيقاتهم.

ب. مفهوم المصطلح النقدي:

عُرف المصطلح النقدي تعريفات كثيرة، ولعل أجمعها وأدقها هو تعريف الدكتور الشاهد البوشيخي الذي يقول فيه: "مفهوم المصطلح النقدي ينبغي أن يكون . وهو كائن، حسب السياق . بأحد أمرين:

أ. المصطلح النقدي: هو اللفظ الذي يسمي مفهوما معينا داخل تخصص النقد...

ب. المصطلح النقدي: هو مجموع الألفاظ الاصطلاحية لتخصص النقد"⁽¹⁾ .

ج. مفهوم العلاقة: هناك نوعان من العلاقة:

1. علاقة المشابهة واستعمال اللفظ القرآني نفسه في الأدب والنقد، حقيقة أو مجازا (علاقة اصطلاحية).

ويمثل ذلك مصطلحات يمكن اعتبارها كليات، أثرت بأشكال مختلفة في مصطلحات الأدب والنقد القديم، واتفقت معه . أحيانا . اتفاقا تاما، وأحيانا أخرى لم تتفق في المفهوم والدلالة السياقية. ولعل ما دعانا إلى قول ذلك بخصوص النوع الأول، هو ورود مجموعة من المصطلحات في الشعر الجاهلي "وثبتت دلالتها في القرآن الكريم على ما كانت عليه في هذا الشعر، وهي: الشعر، والقول، والكلام، والحديث، والقصة، والمثل، والرسالة، والكتاب، والبيان، والبلاغة، والفصاحة، والبديع، واللفظ، واللسان، والخطاب، والحوار، والعربية، والعجمة... وغيرها. ونمثل على ذلك بنماذج من المصطلحات الآتية:

* الشعر ومستعملاته، وقد كثرت وروده؛ ويمكن الرجوع إلى كتاب "مصطلحات النقد لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين (قضايا ونماذج) للدكتور الشاهد البوشيخي. ففيه حديث مستفيض في الموضوع.

¹ - مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين (قضايا ونماذج) عالم الكتب الحديث إريد - الأردن الطبعة الأولى: 2009م (ص: 64 - 65).

ومن المصطلحات الأخرى:

* البلاغة والفصحاء في قول عنثرة بن شداد:

(1) فَلَيْنَ بَقِيْتُ لِأَصْنَعَنَّ عَجَائِبًا وَلَأُبَكِّمَنَّ بِلَاغَةَ الْفُصَحَاءِ .

* الفصيح والأعجم في قول طفيل الغنوي:

(2) فَلَيْتَكَ حَالَ الْبَحْرِ دُونَكَ كُلُّهُ وَمَنْ بِالْمَرَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ .

* اللسان والفصيح في قول عبيد بن الأبرص:

(3) مَا الْحَاكِمُونَ بِلَا سَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ وَلَا لِسَانٍ فَصِيحٍ يُعْجِبُ النَّاسَا .

* القول في قول طفيل الغنوي:

(4) بَنِي جَعْفَرٍ لَا تَكْفُرُوا حُسْنَ سَعِينَا وَأَثْنُوا بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ .

وقول أوس بن غلباء الهجيمي:

(5) أَلَا مَنْ مُبْلَغُ الْجَرَمِيِّ عَنِّي وَخَيْرُ الْقَوْلِ صَادِقَةُ الْكَلَامِ .

ومصطلح (القول) ومستعملاته وأوصافه، كثير، ومثير للانتباه في أشعار الجاهليين، ودلالته على الشعر والنثر واضحة.

* ذويان. الخطيب في قول عامر الخصفي المحاري:

هُمْ يَطْدُونَ الْأَرْضَ لَوْلَاهُمْ ارْتَمَتْ بِمَنْ فَوْقَهَا مِنْ ذِي بَيَانٍ وَأَعْجَمَا

(1) وَهُمْ يَدْعُمُونَ الْقَوْمَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ بِكُلِّ خَطِيبٍ يَتْرُكُ الْقَوْمَ كُظْمًا .

¹ - شرح ديوان عنثرة. الخطيب التبريزي. قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: مجيد طراد دار الكتاب العربي الطبعة الأولى 1992م ص: 22.

² - ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي تحقيق حسان فلاح أوغلي دار صادر بيروت الطبعة الأولى 1997م. ص: 140.

³ - ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق وشرح: الدكتور حسين نصار، الطبعة الأولى 1957م مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة مصر. ص: 74

⁴ - ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي تحقيق حسان فلاح أوغلي دار صادر بيروت الطبعة الأولى 1997م. ص: 90.

⁵ - المفضليات. المفضل بن محمد بن يعلى الضبي. تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون. الطبعة السادسة بيروت لبنان. دون تاريخ. ص: 389.

* الكلام. الخطيب في قول عامر الخصفي المحاربي:

يَقُومُ فَلَا يَغِيَا الْكَلَامَ خَطِيبُنَا إِذَا الْكَرْبُ أَنْسَى الْجِبْسَ أَنْ يَتَكَلَّمَا

* الرسالة في قول النابغة الذبياني:

أَلَا أبلغَا ذُبْيَان عني رسالة فقد أصبحت عن منهج الحق جائزة ⁽²⁾.

* القصة. وهو مصطلح كان مستعملاً قبل الإسلام بدليل قوله تعالى ﴿مَنْ نَقَضَ

عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ ⁽³⁾.

هذه نماذج فقط؛ وإلا فهناك مصطلحات أخرى أحصاها أستاذنا الدكتور الشاهد البوشيخي في قسم النصوص من كتابه: "مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين (قضايا ونماذج ونصوص)".

2. علاقة لغوية: وهي الألفاظ المستعملة في القرآن الكريم بمعنى لغوي، ونقلت إلى المجال الأدبي والنقدي مع اختلاف في الدلالة:

وقد كان اللغويون الذين تناولوا الألفاظ القرآنية بالشرح والتفسير يذكرون . أحياناً . هذه العلاقة. ومثال ذلك ما أورده الراغب الأصفهاني في مادة (نسب) يقول: "قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ ⁽⁴⁾ . وقيل: فلان نسيب فلان. أي: قريبه، وتستعمل النسبة في مقدارين متجانسين بعض التجانس يختص كل واحد منهما بالآخر، ومنه: النسيب، وهو الانتساب في الشعر إلى المرأة بذكر العشق، يقال: نسب الشاعر بالمرأة نسبا ونسيباً" ⁽⁵⁾ آ .

¹ - المفضليات. المفضل بن محمد بن يعلى الضبي. تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون. الطبعة السادسة بيروت لبنان. دون تاريخ. ص: 321.

² - ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم طبع دار المعارف 1985م. ص: 207.

³ - سورة يوسف الآية: 3.

⁴ - سورة الفرقان الآية: 54.

⁵ - مفردات القرآن: مادة نسب.

وعلى هذا الأساس قمت بإحصاء هذه الألفاظ التي تبين لي فيها هذه العلاقة، وسأعود إليها في المباحث اللاحقة في هذا البحث.

ثانياً - الجهود السابقة في تحديد المصطلح الأدبي والنقدي في القرآن

الكريم:

يعتبر الدكتور كامل حسن البصير أول من تحدث بتفصيل عن المصطلح الأدبي في القرآن الكريم، من خلال مقال مطول في مجلة المجمع العلمي العراقي؛ فقد ذكر في بداية كلامه أن ما أثاره القرآن الكريم من أدب ونقد وبلاغة لم يكن غريباً على الفكر العربي في حينه بل كان يغذي هذا الفكر ويقوده ليخوض فيما جد من هذه المسائل خلال العصور التالية. وفي المقال نفسه لاحظ: "أن لفظة الأدب لم ترد في أي الذكر الحكيم كلمة حقيقية أو مصطلحاً مجازياً وأن ما ورد بديلاً عن مدلولها لفظة القول"⁽¹⁾. وإلى جانب مصطلح القول يأتي مصطلحاً الحديث والكلام ليُسهِما معه في بناء منظومة من العلاقات التي تدل بشكل واضح على فرض نفسها على المفاهيم النقدية يقول: "إن لفظة القول ولفظة الحديث ولفظة الكلمة القرآنيات... تدور حول الأدب وتعبّر عن جوانبه النظرية في شيء من العموم والإطلاق ومع هذا فإن في القرآن الكريم ألفاظاً تخصص في الدلالة على فنون الأدب وتستقر عليها، وتنهض مصطلحات تؤدي عنها وفق مفاهيم راسخة لدى الباحثين والنقاد. ولعل عرض هذه الألفاظ في نسق فني نقدي يقتضي أن نتناولها في مجالي النثر والشعر اللذين يتفق الباحثون على تفرّيع الأدب إليهما..."⁽²⁾.

ولم يكن الدكتور كامل حسن البصير وحده من قال بذلك، وإنما نجد أستاذنا الدكتور الشاهد البوشيخي في مقال له في مجلة حراء عنوانه: "القول البليغ والأدب الأسى" يقول: "إن الأدب ببساطة هو "قول بليغ"، وكلمة "بليغ" هي لفظة قديمة، كما أنها - في اعتقادي - أقوى من

¹ - انظر تفصيل ذلك في: القرآن الكريم ونظرية الأدب بين الإغريق والعرب للدكتور كامل حسن البصير (مجلة المجمع العراقي ج: 4 المجلد 34 / 1403 هـ - 1983 م: ص: (58 - 116).

² - القرآن الكريم ونظرية الأدب بين الإغريق والعرب/ الدكتور كامل حسن البصير (مجلة المجمع العراقي ج: 4 المجلد 34 / 1403 هـ - 1983 م: ص: 77.

كلمة "فَنَ" ومن كلمة "جميل"؛ فقد أقول "قولاً جميلاً" أو "فنياً"، ولكنه لا يؤدي الوظيفة التي تؤديها لفظة "بليغ". فالأدب "قول"، وكونه قولاً واضحاً يُخرج ما سوى القول مُدخلاً كل قول، لكن صفة "بليغ" تُخرج ما ليس بأدب، أي تمنع كل قول لم يصل إلى الحد الذي يكون به بالغاً إلى ما يريد، مبلغاً ما يريد، أي أنه حامل لرسالة، وهذه الرسالة بلغت حدّاً من البيان والتجلي، ومن الجمال والفنية إلى الدرجة التي تنقل بها المراد نقلاً مؤثراً غاية التأثير، يبلغ أعماق النفوس ويحدث فيها الأثر البالغ. وإن هذا اللفظ بهذا المعنى هو الذي ورد في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ (النساء: 63)، فهو من البلاغة ولكنه ليس هي، لأن البلاغة في هذا القول البليغ في الآية تتجه إلى معنى بعينه، يؤثر في النفوس تأثيراً خاصاً لا بهذا المعنى العام، فبين هذا وذاك خصوصٌ وعموم. إذن فـ"القول البليغ" يدخل فيه كل الأدب بجميع أجناسه⁽¹⁾.

وقد استفدنا كثيراً من المقالين السابقين في إعداد هذا البحث.

ثالثاً: رصد الألفاظ الأدبية والنقدية في القرآن الكريم:

ليس الغرض الأساسي في هذا البحث هو تحديد المصطلحات الأدبية والنقدية في القرآن الكريم، ولكن الهدف منه، هو محاولة رصد الألفاظ التي انتقلت من معناها القرآني إلى معنى جديد تبعاً لعلاقة الأدباء والنقاد بهذا التخصص. فما هي هذه المصطلحات، وما طبيعة حضورها في الأدب العربي ونقده؟.

أشير هنا إلى أن القرآن الكريم غير دلالات الألفاظ التي كانت معهودة عند العرب في جاهليتها إلى دلالات جديدة، وهو ما ذكره ابن فارس في قوله: "كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرايبهم، فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونُقلت من اللغة ألفاظٌ عن مواضع إلى مواضع آخر بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت"⁽²⁾.

¹ - "القول البليغ والأدب الأسى" الدكتور الشهيد البوشيخي مجلة حراء العدد 25 / السنة السادسة / (يوليو-أغسطس) 2011 . ص: 47.

² - الصحابي فقه العربية وسنن العرب في فهارسها، ابن فارس، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة 1977م. ص 78

وفي الفترة الموالية لنزول الوحي، لوحظت آثار الاسترشاد بالقرآن الكريم، والاستمداد من ثروته الأدبية، واستلهاً معانيه، واضحة في اللسان العربي، والنقد الأدبي. فقد انتقلت الألفاظ من الدلالات القرآنية إلى أخرى أدبية ونقدية، وتمت تسميتها والاصطلاح عليها. وقد أشار الدكتور أحمد مطلوب إلى نحو من هذا في قوله: "أول المصطلحات العربية ما جاء في القرآن الكريم، وكان لكثير منها معنى لغوي فنقلنا من معناها الأول إلى المعنى الجديد. وكانت الحقيقة الشرعية من أسباب نمو اللغة وفتح باب تطور الدلالة وانتقال الألفاظ من معنى إلى آخر يقتضيه الشرع وتتطلبه الحياة الجديدة.."⁽¹⁾.

وانطلاقاً من ذلك حاولت البحث عن جذور الألفاظ القرآنية التي يُظن أنها تتضمن معاني اصطلاحية في تخصص الأدب والنقد مع مراعاة هذا التحول الذي أشرت إليه قبل. وقد استعنت بعد الله عز وجل في ذلك برصيدي القرآني وبعض المعاجم القرآنية، وبعض المعاجم اللغوية وغيرها من مصادر التخصص. واستطعت أن أحصي (283 جذر): وهي الآتية:

أثر. أدى . أصل . أم . الأمر . أول . بحر . برد . بره . بصر . بعد . بيت . بان . تبع . ثقف . ثقل .
جدل . جرح . جرد . جزاء . جل . جلب . جمع . جمل . جهد . جهل . جوز . حبر . حبك . حجز . حد .
حدث . حذق . حذر . حرف . حس . حسن . حصر . حصا . حفظ . حكم . حل . حلم . حمل . حن .
حير . حيز . حيط . حيف . حول . خبث . خبر . ختم . خسر . خص . خط . خطأ . خل . خلد . خلص .
خلط . خلع . خمد . . خلق . خير . خيل . دخل . درج . دري . دعو . دنو . ذهب . ذوق . رجز . ردف .
رسل . رص . رصد . رغب . رقد . رق . رمز . روح . زل . زهد . زور . زين . سبب . سبق . سرق . سقط .
سقم . سلب . سلخ . سلط . سما . شبه . شرح . شطط . شطر . شعر . شكل . شمت . شمش . شيخ .
صحف . صدق . صرح . صرف . صرع . صلح . صنع . صوب . صوت . صور . ضد . ضر . ضرب .
ضعف . ضم . ضمير . ضيق . طبع . طبق . طرد . طرف . طرق . طعن . طلل . طلب . طمع . طوع .
طوق . عبث . عبر . عتب . عتق . عجب . عجز . عجم . عذب . عذر . عرب . عرب . عضل . عقد .
عقل . عقم . علم . علا . عمد . عنت . عند . عنا . عاب . عوج . عود . غير . عين . غضب . غلب .

¹ - معجم النقد العربي القديم الدكتور أحمد مطلوب. الطبعة الأولى دار الشؤون الثقافية العامة بغداد 1989م. 12/1. انظر أيضاً: في المصطلح النقدي الدكتور أحمد مطلوب منشورات المجمع العلمي العراقي 2002م. ص: 9.

غلظ . غلق . غلا . فتر . فحش . فخر . فرث . فرح . فرط . فرع . فرغ . فرق . فشل . فصيح . فصل . فضل . فعل . فقه . فكك . فهم . قبح . قرب . قرض . قرأ . قسم . قسط . قصص . قصد . قصر . قعر كتب . كثر . كدر . كذب . كرم . كره . كسب . كشف . كفاء . كلف . كلم . كمل . كثر . كيد . لب . لبس . لج . لحق . لحن . لدد . لزم . لسن . لف . لفت . لفظ . لقب . لقح . لقف . لمز . لوح . لوم . لون . لين . متع . متن . مثل . مجد . محص . محق . محن . مرر . مرد . مزج . مسح . مسخ . ملل . ملح . ملك . منع . منى . ميز . ميل . ماء . نثر . نحت . نحل . نخل . نذر . نزل . نقب . نسب . نسي . نشر . نصح . نصف . نطق . نظر . نفر . نفس . نفع . نقب . نقص . نقض . نقم . نكد . نكر . نهج . نهي . هدد . هدم . هدى . هزل . همز . وتد . وثق . وجب . وجد . وجه . وزن . وسط . وسع . وسم . وصف . وصل . وضع . وعد . وعظ . وفق . وكد . ولج . وهن .

وللتحقق من العلاقة القائمة بين بعض الألفاظ القرآنية، واستعمالاتها في أول كتاب حقيقي في النقد العربي القديم وهو كتاب "طبقات فحول الشعراء" لابن سلام الجمحي (ت: 231هـ أو 232هـ)، قمت بتتبع بعض نصوصه وبعض مصطلحاته؛ فوجدت أن علاقة المصطلحات المستعملة فيه واضحة جلية، ومن ذلك مثلاً:

* **حكم (المُحكّم) (المُحكّمون):** قال ابن سلام: في شعراء الطبقة السابعة من الجاهليين: "أربعة رهط **مُحكّمون** مقلون وفي أشعارهم قلة، فذاك الذي آخرهم"⁽¹⁾. وقال: "... وسويد بن كراع العُكلى، وكان شاعراً مُحكِّماً"⁽²⁾. فلا شك أن الإحكام لفظ قرآني وارد في مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾⁽³⁾. قَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّ كِتَبٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾⁽⁴⁾.

¹ - طبقات فحول الشعراء ابن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر. مطبعة المدني القاهرة 1974م ص:

155.

² - المصدر نفسه ص: 1/ 176.

³ - سورة الحج الآية: 52.

⁴ - سورة هود الآية: 1.

* **خبث (الخبث):** قال ابن سلام: "...فنحن لا نقيم في النسب ما فوق عدنان، ولا نجد لأولية العرب المعروفين شعرا، فكيف بعاد وثمود؟ فهذا الكلام الواهن الخبيث"⁽¹⁾. وقال: "أسمعني بعض أهل الكوفة شعرا زعم أنه أخذه عن خالد بن كلثوم، يرثي به حاجب بن زرارة. فقلت له: كيف يروي خالد مثل هذا، وهو من أهل العلم، وهو شعر متداع خبيث؟ فقال: أخذناه من الثقات. ونحن لا نعرف هذا ولا نقبله"⁽²⁾. أليس هذا من ألفاظ القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾⁽³⁾.

* **سبق (السبق):** قال ابن سلام: "...كان يقال للأخطل: إذا لم يجيء سابقا سُكِّتَ. والفرزدق، لا يجيء سابقا ولا سُكِّتًا؛ فهو بمنزلة المصلّى. وجريريجيء سابقا وسُكِّتًا ومُصَلِّيًا. قال ابن سلام: وتأويل قوله أن للأخطل خمسا أو ستا أو سبعا طوالا روائع غُرّاً جيادا، هو بهن سابق، وسائر شعره دون أشعارهما؛ فهو فيما بقي بمنزلة السُكِّت. والسكيت: آخر الخيل في الرهان. ويقال: إن الفرزدق دونه في هذه الروائع، وفوقه في بقية شعره؛ فهو مصل، والمصلى: الذي يجيء بعد السابق، وقبل السكيت"⁽⁴⁾. والسبق من ألفاظ القرآن في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾⁽⁵⁾. قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾⁽⁶⁾.

* **علم الشعر وصناعته:** لقد اقترن الشعر بالتعلم والصناعة في قول ابن سلام: "وللشعر صِنَاعَةٌ وثقافة يعرفها أهل العلم، كسائر أصناف العلم والصِّناعات: منها ما تثقفه العين، ومنها

¹ - نفسه: 1 / 11.

² - نفسه: 1 / 148.

³ - سورة إبراهيم الآية: 26.

⁴ - نفسه: 1 / 375.

⁵ - سورة الأنبياء الآية: 27.

⁶ - سورة يونس الآية: 19.

ما تثقفه الأذن، ومنها ما تثقفه اليد، ومنها ما يثقفه اللسان"⁽¹⁾. والمصطلح المقرون بالعلم في القرآن الكريم واضح الاصطلاحية؛ أي أن الشعر علم وصناعة. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾⁽²⁾.

وقد علق الدكتور كامل حسن البصير على هذه الاصطلاحية بعد ذكره لنص ابن سلام وآخر لابن طباطبا العلوي: "فها هنا يستقر مدلول مصطلح كون الشعر علما وتترسخ قواعد صناعته عملا هو نتاج الوعي وثمره الإدراك ونسيج السعي، ويتجنب كل التجنب سبيل الوحي والإلهام واللاوعي وما إلى ذلك من المفاهيم التي تربط الشعر بالأعمال غير الإرادية"⁽³⁾.

* طبقة: قال ابن سلام: "...فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعرا، فَأَلْفَنَّا من تشابه شعره منهم إلى نُظَرَائِهِ، فوجدناهم عشر طبقات، أربعة رهط كلُّ طبقة"⁽⁴⁾. ومصطلح "الطبقة" التي بنى عليه ابن سلام كتابه وذكره في المتن ستة عشرة مرة، هو من ألفاظ القرآن الكريم في قول تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾⁽⁵⁾. وقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾⁽⁶⁾. وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾⁽⁷⁾.

* غلب: قال ابن سلام: "وكان الجعدي مختلف الشعر مغلبا... وإذا قالت العرب: مُغْلَبٌ، فهو مغلوب. وإذا قالوا: غُلِبَ، فهو غالب. وَغُلِبَتْ عليه ليلى الأخيلية وأوس بن مَعْرَاءَ الْقُرَيْعِيُّ، ولم

¹ - نفسه: 1 / 5. وتبعه ابن طباطبا العلوي في ذلك كتابه "عيار الشعر" تحقيق: الدكتور عبد العزيز بن ناصر

المانع. مكتبة الخانجي بالقاهرة. د.ت. ص: 7 وما بعدها.

² - سورة يس الآية: 69.

³ - القرآن الكريم ونظرية الأدب بين الإغريق والعرب/ الدكتور كامل حسن البصير (مجلة المجمع العراقي ج: 4

المجلد 34 / 1403 هـ - 1983 م: ص: 93.

⁴ - طبقات فحول الشعراء: 1/ 24.

⁵ - سورة الانشقاق الآية: 19.

⁶ - سورة الملك الآية: 3.

⁷ - سورة نوح الآية: 15.

يكن إليه ولا قريباً منه...⁽¹⁾ ومصطلح الغالب، لفظ قرآني، قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّكَلَّفُوا اللَّهَ كَمَ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾⁽²⁾.

* المقلد، والأبيات المقلدة: قال ابن سلام: "كان الفرزدق أكثرهم بيتاً مقلداً. و"المقلد": البيت المستغني بنفسه، المشهور الذي يضرب به المثل. فمن ذلك قوله:

فيا عجباً حتّى كُليب تسبني كأن أباهما نهشل أو مجاشع
وكنا إذا الجبار صعر خده ضربناه حتى تستقيم الأخادع

..... " (3)

وقوله "ومما قال جرير من الأبيات المقلدة..."⁽⁴⁾. وقال:

حدثني أبو بكر محمد بن واسع، وعبد القاهر بن السري السلميان قالوا: كان منا - من بني حرام بن سمال - شويعر هجا الفرزدق، فأخذناه فأتيناه به فقلنا، ها هو ذا بين يديك، فإن شئت فاضرب، وإن شئت فاحلق، لا عدوى عليك ولا قصاص، قد برئنا إليك منه. فحلى عنه وقال:

فمن يك خائفاً لأذاة شعري فقد أمن الهجاء بنو حرام
هم قادوا سفيهم، وخافوا فلائد مثل أطواق الحمام⁽⁵⁾.

ولهذا المصطلح علاقة واضحة باللفظ القرآني القلائد في قوله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقُلُوبَ^٤ ذَلِك لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

¹ - طبقات فحول الشعراء: 125/1.

² - سورة البقرة الآية: 249.

³ - طبقات فحول الشعراء: 360/1 - 361.

⁴ - طبقات فحول الشعراء: 409/1.

⁵ - طبقات فحول الشعراء: 325/1.

⁶ - سورة المائدة الآية: 97.

* **الواهن:** قال ابن سلام: "...فنحن لا نقيم في النسب ما فوق عدنان، ولا نجد لأولية العرب المعروفين شعرا، فكيف بعاد وثمود؟ فهذا الكلام الواهن الخبيث" ومثال اللفظ المستعمل في القرآن الكريم ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁾. هذه بعض الأمثلة، وسأعود إلى أخرى لاحقا في هذا البحث.

وما أريد توضيحه بعد التأمل في الجذور السابقة الذكر، هو أن اللفظ القرآني الأهم الذي يمكن أن يكون عنوانا أساسيا لمصطلحات الأدب هو مصطلح (القول)، ويسمح بأن تندرج تحته شبكة من المصطلحات التي تناقش أهم القضايا والمباحث التي تداولها النقد العربي القديم، مثل قضايا: القدماء والمحدثين؛ واللفظ والمعنى؛ والصدق والكذب؛ والموازنات والمفاضلات؛ والطبع والصنعة؛ والسرققات الأدبية؛ والبديع، وغيرها.

وتتبع مصطلح (القول). تبعا لذلك. في القرآن الكريم، في إطار علاقة اقتران خاص يعطي إمكانيات هائلة لاستنباط مجموعة من القضايا التي لوحظت آثارها في أدبنا ونقدنا القديم. ويمكن عرضها على الشكل الآتي:

1. القول والشعر: قال تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾⁽²⁾.

وقال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٌ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ﴾⁽³⁾.

2. القول والحديث. و"تأتي لفظة الحديث في أي الذكر الحكيم إلى جانب لفظة القول، فإذا هي تدور على مدلولات يؤكد بعضها مدلولات لفظة القول ويرسخ بعضها الآخر مفاهيم جديدة..."⁽⁴⁾. قال تعالى: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِ لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ

¹ - سورة العنكبوت الآية: 41.

² - سورة الطور الآية: 30.

³ - سورة الحاقة الآية: 41.

⁴ - القرآن الكريم ونظرية الأدب بين الإغريق والعرب، الدكتور كامل حسن البصير (مجلة المجمع العراقي ج: 4

المجلد 34 / 1403 هـ - 1983 م: ص: 68.

وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ ﴿١﴾. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾ ﴿٢﴾. وغيرها من الآيات.

3 . القول والقصص. (النبأ . والخبر . والمثل)، والآيات كثيرة في الباب منها قوله تعالى في سورة يوسف: قَالَ تَعَالَى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ ﴿٣﴾. وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَى لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ﴿٤﴾. وقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ ﴿٥﴾.

4 . القول والموعظة. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَى لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿٦﴾.

5 . القول والبيان. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ ﴿٧﴾. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ ﴿١﴾.

1 - سورة لقمان الآية: 6.

2 - سورة الزمر الآية: 23.

3 - سورة يوسف الآية: 3.

4 - سورة يوسف الآية: 5.

5 - سورة الكهف الآية: 13.

6 - سورة لقمان الآية: 13.

7 - سورة الشعراء الآيات: 192 - 195.

6 . القول والمجادلة. قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا يَنْحُحْ قَدْ جَدَلْتْنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾⁽²⁾. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾⁽³⁾.

7 . القول والمحاورة. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾⁽⁴⁾. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا﴾⁽⁵⁾.

8 . القول والنداء. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾⁽⁶⁾. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾⁽⁷⁾. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾⁽⁸⁾.

9 . القول والمحاورة. واستعمل القرآن الكريم في ذلك مصطلحين اثنين هما:

الحجة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَنَادَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَمْنَا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁽⁹⁾.

¹ - سورة الرحمن الآيات: 1 - 4.

² - سورة هود الآية: 32.

³ - سورة المجادلة الآية: 1.

⁴ - سورة الكهف الآية: 34.

⁵ - سورة الكهف الآية: 37.

⁶ - سورة القصص الآية: 62.

⁷ - سورة القصص الآية: 71.

⁸ - سورة الكهف الآية: 52.

⁹ - سورة الجاثية 75 الآية: 52.

والبرهان في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁽¹⁾. وقوله تعالى: ﴿أَمْ أُلْتَمَذُوا مِنْ دُونِهِ ۚ ءَالِهَةٌ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾⁽²⁾. وغيرها من الآيات.

وقد جاء مضمون (القول)، وشكله في القرآن الكريم، مضموماً إلى غيره أو مضموماً غيره إليه في ما يلي:

- 1- قول ثقيل. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾⁽³⁾.
- 2- قول فصل. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾⁽⁴⁾.
- 3- قول حق. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾⁽⁵⁾.
- 4- قول موصل. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾⁽⁶⁾.
- 5- قول صادق. قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾⁽⁷⁾. وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾⁽⁸⁾.

1 - سورة البقرة الآية: 11.

2 - سورة الأنبياء الآية: 24.

3 - سورة المزمل الآية: 5.

4 - سورة الطارق الآية: 13.

5 - سورة الإسراء الآية: 16.

6 - سورة القصص الآية: 51.

7 - سورة النمل الآية: 27.

8 - سورة النساء الآية: 122.

- 6- قول كريم. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُنْفٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾⁽¹⁾.
- 7- قول ميسور وقول اليسر. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا نُعْزِضَ عَنْهُمْ أَبْتَغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾⁽²⁾.
- 8- قول لين. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾⁽³⁾.
- 9- أحسن القول وقول الحُسن. قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾⁽⁴⁾.
- 10- قول ثابت. قَالَ تَعَالَى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾⁽⁵⁾.
- 11- قول صواب. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾⁽⁶⁾.
- 12- قول معروف. قَالَ تَعَالَى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ﴾⁽⁷⁾.

1- سورة الإسراء الآية: 23.

2- سورة الإسراء الآية: 28.

3- سورة طه الآية: 44.

4- سورة الزمر الآية: 18.

5- سورة إبراهيم الآية: 28.

6- سورة النبأ الآية: 38.

7- سورة البقرة الآية: 263.

13- قول سديد. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾⁽¹⁾.

14- قول بليغ. قَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾⁽²⁾.

15- قول طيب. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾⁽³⁾.

16- قول عظيم. قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَأَصْفِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾⁽⁴⁾.

17- قول مختلف. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّكُمْ لَنِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾⁽⁵⁾.

18- قول شطط. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾⁽⁶⁾.

19- قول سوء. قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾⁽⁷⁾.

1 - سورة النساء الآية: 9.

2 - سورة النساء الآية: 63.

3 - سورة الحج الآية: 24.

4 - سورة الإسراء الآية: 40.

5 - سورة الذاريات الآية: 8.

6 - سورة الكهف الآية: 19.

7 - سورة النساء الآية: 148.

20- قول عجب. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ إِذْ ذَا كُنَّا تُرْبًا لِّفَى خَلْقِ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁽¹⁾.

21- قول ظاهر. قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَبْظَاهِرُونَ الْقَوْلَ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾⁽²⁾.

22- قول منكر. قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِّنْ نِّسَائِهِمْ مَّا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوءٌ غَفُورٌ﴾⁽³⁾.

23- قول زور. قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِّنْ نِّسَائِهِمْ مَّا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوءٌ غَفُورٌ﴾⁽⁴⁾.

24- قول الكذب. قال تعالى: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾⁽⁵⁾.

25- قول مرضي: قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾⁽⁶⁾.

¹ - سورة الرعد الآية: 5.

² - سورة الرعد الآية: 33.

³ - سورة المجادلة الآية: 3.

⁴ - سورة المجادلة الآية: 2.

⁵ - سورة الكهف الآية: 5.

⁶ - سورة طه الآية: 109.

- 26- زخرف القول. قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾⁽¹⁾.
- 27- لحن القول. قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾⁽²⁾.
- 28- تبديل القول. قال تعالى: ﴿مَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾⁽³⁾.
- 29- تدبر القول. قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾⁽⁴⁾.
- 30- سماع القول. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾⁽⁵⁾.
- 31- إسرار القول. قال تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَى: سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾⁽⁶⁾.
- 32- إلقاء القول. قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ قَالِقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾⁽⁷⁾.
- 33- الجهر من القول. قال تعالى: ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾⁽⁸⁾.

¹ - سورة الأنعام الآية: 112.

² - سورة محمد الآية: 30.

³ - سورة ق الآية: 27.

⁴ - سورة المؤمنون الآية: 68.

⁵ - سورة الزمر الآية: 18.

⁶ - سورة الرعد الآية: 10.

⁷ - سورة النحل الآية: 86.

⁸ - سورة الأنبياء الآية: 111.

وفي ضوء ما تقدم أُقرب بأن مفهوم (القول) في القرآن الكريم، وما يدور في فلكه، هو من صميم مباحث الأدب والنقد والبلاغة، وقد تلقاه الأدباء والنقاد منذ بدايات الوحي إلى عصرنا الحاضر. وهذا ما سأحاول تلمسه في الاستعمال المصطلحي عند القدماء.

رابعاً: آثار الألفاظ القرآنية في مصطلحات الأدب والنقد القديم:

1 - استعمال اللفظ القرآني عند الرسول صلى الله عليه وسلم:

يوجد أول استعمال لألفاظ القرآن الكريم استعمالاً اصطلاحياً متصلاً بالنقد الأدبي؛ عند الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك حين استعمل لفظ (البيان) في قوله عليه السلام: "إن من البيان لسحراً"⁽¹⁾.

ولفظ (البلاغة) مشتقاً منه لفظ البليغ في قوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله [عز وجل] يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها"⁽²⁾.

ومصطلح الشعر في قوله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ من الشَّعْرِ حِكْمَةٌ"⁽³⁾.

2 - أثر اللفظ القرآني في استعمال المصطلح النقدي عند الإسلاميين:

عرفت الفترة الفاصلة بين البعثة النبوية والخلافة الأموية تحولات عميقة، اغترفت من معين القرآن الكريم فقد كان المتكلم يضع ألفاظ القرآن الكريم أمام عينيه، وكانت أغلب المصطلحات التي أثرت فيهم هي ألفاظ قرآنية استعملت في الآيات القرآنية ضمائماً وصفية مثل: (كلمة طيبة) (كلمة خبيثة) (كلمة سواء) (كلمة باقية) (قولا بليغا) (قولا معروفا) (قولا سديدا) (قولا كريما) (قولا ميسورا) (قولا عظيما) (قولا لينا) (قولا ثقيلا) أو جاءت على صيغة اسم التفضيل

¹ - الجامع الصحيح للبخاري 3/374. رقم الحديث: 5146. شرح وفهرسة وإخراج: محب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وقصي محب الدين الخطيب. المكتبة السلفية القاهرة الطبعة الأولى 1400هـ.

² - سنن أبي داود 2/905. رقم الحديث: 5005. (باب ما جاء في التشديق في الكلام)، حكم وتعليق: المحدث ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف الرياض الطبعة الثانية: 1424هـ.

³ - سنن أبي داود 2/906. رقم الحديث: 5005. (باب ما جاء في الشعر)، حكم وتعليق: المحدث ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف الرياض الطبعة الثانية: 1424هـ.

(أحسن الحديث) (أحسن القصص) (أحسن قولاً). (أصدق من الله قيلاً) (أصدق من الله حديثاً) وغيرها.

ومن أبرز المصطلحات المقتبسة من الألفاظ القرآنية التي استعملت عند الإسلاميين في هذه الفترة. وكانت بدايات لتوظيف مخزونهم القرآني. هي التي لها علاقة بالقضايا الآتية:

أ. الصدق والكذب. وهي مصطلحات انطباعية ذوقية استعملت بكثرة، وارتبطت غالباً بالحكم على جودة الشعر وإتقانه، أو إساءة الشعراء وعدم إحسانهم.

جاء في كتاب الأغاني: "أنشد عثمان بن عفان قول زهير:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

فقال: أحسن زهيراً وصدق"⁽¹⁾.

ومن ذلك أيضاً ما جاء في كتاب الأغاني: "أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال: قال مسلمة لنصيب: أنت لا تحسن الهجاء. فقال: بلى والله، أتراني لا أحسن أن أجعل مكان عافاك الله أخذك الله..."⁽²⁾.

وفي العمدة لابن رشيق: "كان أبو بكر رضي الله عنه يقدم النابغة؛ ويقول: هو أحسنهم شعراً، وأعذبهم بحراً، وأبعدهم قعرأ"⁽³⁾.

ب. البناء والهدم:

ومن ذلك: " قيل لمسلمة بن عبد الملك (ت66هـ): أي الشاعرين أشعر؟ أجبر أم الفرزدق؟ قال: إن الفرزدق يبني، وجبرير يهدم..."⁽⁴⁾. والملاحظ أن آثار اللفظ القرآني واضحة، يتجلى ذلك

حين نقرأ قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ

بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾⁽⁵⁾.

¹ - الأغاني 147/9، لأبي الفرج الأصفهاني. الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1972م.

² - الأغاني 324/1، لأبي الفرج الأصفهاني. الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1972م.

³ - العمدة لابن رشيق 205/1. تحقيق الدكتور محمد قرقزان دارالمعرفة بيروت لبنان الطبعة الأولى 1988م.

⁴ - الموشح ص: 156 المرزباني تحقيق علي محمد البجاوي. نهضة مصر. دون تاريخ.

⁵ - سورة التوبة الآية: 109.

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدِمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾⁽¹⁾.

ج . الرغبة والرغبة:

في العمدة: "حكى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال: لو أن الشعراء المتقدمين ضمنهم زمان واحد ونصبت لهم راية فجروا معاً علمنا من السابق منهم، وإذ لم يكن فالذي لم يقل لرغبة ولا لرغبة، فقل: ومن هو؟ فقال: الكندي، قيل: ولم؟ قال: لأنني رأيته أحسنهم نادرة، وأسبقهم بادرة"⁽²⁾. والآية التي تحيل على ذلك هي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾⁽³⁾.

د . السبق والغلبة

"قال كثير لعبد الملك: كيف ترى شعري يا أمير المؤمنين؟ قال أراه يسبق السحر، ويغلب الشعر"⁽⁴⁾. والسبق يحيلنا على قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾⁽⁵⁾. وعلى قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾⁽⁶⁾. والغلبة في قوله تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾⁽⁷⁾.

¹ - سورة الحج الآية: 40.

² - العمدة لابن رشيقي 111/1 - 112. تحقيق: الدكتور محمد قرقزان دار المعرفة بيروت لبنان الطبعة الأولى 1988م.

³ - سورة الأنبياء الآية: 90.

⁴ - الأغاني 22/9 - 23. لأبي الفرج الأصفهاني. الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1972م.

⁵ - سورة المؤمنون الآية: 61.

⁶ - سورة الواقعة الآية: 10.

⁷ - سورة البقرة الآية: 249.

وهناك مصطلحات أخرى كثيرة لها علاقة بالألفاظ القرآنية، نجدها متفرقة في أقوال الإسلاميين وأشعارهم، لا يسمح لنا المجال بعرضها، ويمكن أن نحيل في هذا الموضوع على كتاب أستاذنا الدكتور الشاهد البوشيخي "مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين (قضايا ونماذج ونصوص)" ففيه الكثير من ذلك.

3- أثر الألفاظ القرآنية في استعمال المصطلح النقدي ابتداء من القرن الثاني

الهجري (أبو عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب نموذجا):

كانت جهود علماء القرن الثاني الهجري في توظيف الألفاظ القرآنية واضحة المعالم، وقد عاش المصطلح النقدي في أحضان خيرتهم من القراء واللغويين والفقهاء والأصوليين، وكان من أبرزهم: عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت 117 هـ)، وعيسى بن عمر الثقفي (ت 149 هـ)، وأبو عمرو بن العلاء (ت 154 هـ)، والمفضل الضبي (ت 178 هـ)، ويونس بن حبيب النحوي (ت 182 هـ)، وأبو عبيدة (ت 209 هـ)، والأصمعي (ت 216 هـ).

ونظرا لشساعة التراث الأدبي والنقدي ساقطصر على علمين اثنين، استعملوا بعض الألفاظ القرآنية استعمالا نقديا في نصوصهم ، وهما:

1- أبو عمرو بن العلاء (154 هـ).

كان أبو عمرو بن العلاء أحد المشهود لهم بالنبوغ في القرآن الكريم وقراءته، وعلوم العربية، فقد قال عنه الجاحظ: "كان أبو عمرو أعلم الناس بالغريب والعربية وبالقرآن والشعر"⁽¹⁾. ولعل هذا هو الذي ساعده في التأثير بألفاظ القرآن الكريم. وقد حاولنا تتبع نصوصه التي حوت مصطلحات نقدية ذات أصول قرآنية فوجدنا منها المصطلحات الآتية:

* الإتياع:

جاء في كتاب إعجاز القرآن للباقلاني: "ومن البديع في الشعر طرق كثيرة. قد نقلنا منها جملة، لتستدل بها على ما بعدها. فمن ذلك قول امرئ القيس:

وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

¹ - البيان والتبيين 321/1.

قوله: (قيد الأوابد) عندهم من البديع ومن الاستعارة، ويروونه من الألفاظ الشريفة... وذكر الأصمعي وأبو عبيد وحمام، وقبلهم أبو عمرو: أنه أحسن في هذه اللفظة، وأنه أُتِيَ فلم يلحق، وذكره في باب الاستعارة البليغة⁽¹⁾.

وقال أبو عمرو بن العلاء: "أحسن المراثي ابتداء وتبعاً قول أوس، وذكر الثلاثة أبيات"⁽²⁾.

* الجاهلية:

"قال أبو عمرو: وكان جرير أشبه بالأعشى منه بامرئ القيس، ومن شبّه فحول الإسلام بفحول الجاهلية شبّه جريراً بالأعشى"⁽³⁾.

و"قال أبو عمرو: وكان شعر ثلاثة من شعراء الإسلام يُشَبَّهُ بشعر ثلاثة من شعراء الجاهلية الفرزدق بزهير، وجرير بالأعشى، والأخطل بالنابغة"⁽⁴⁾.

ونجد عنده في هذه المادة (الجاهلي)، و(فحول الجاهلية)، و(كلام الجاهلية).

* الحجة:

"أخبرني الصولي، قال: حدثنا القاسم بن إسماعيل، قال: حدثنا التّوّزّي عن أبي عمرو الأسدي، قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: عمر ابن أبي ربيعة حجة في العربية..."⁽⁵⁾.

* المحدث:

و"كان أبو عمرو لا يحتج ببيت من الشعر الإسلامي وكان يقول: "لقد كثر هذا المُحَدَّث وحسُنَ حتى لقد همّمت أن أمرفتياننا بروايته. يعني شعر جرير والفرزدق وأشباههما"⁽⁶⁾.

* المحدثون:

"أخبرنا محمد بن عبد الواحد عن أحمد بن يحيى عن الأثرم عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال: "أحسنُ ابتداء في الجاهلية قولُ امرئ القيس طویل:

¹ - إعجاز القرآن للباقلاني. تحقيق السيد أحمد صقر. دار المعارف مصر 1962م. ص: 70 - 71 .

² - حلية المحاضرة تحقيق: الدكتور جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر العراق. ص: 207/1.

³ - الديباج لأبي عبيدة. تحقيق: عبد الله بن سليمان الجربوع، وعبد الله بن سليمان العثيمين. مطبعة المدني القاهرة الطبعة الأولى: 1991م. ص: 5.

⁴ - نور القبس المختصر من المقتبس للمرزباني، اختصار أبي المحاسن يوسف اليعموري. تحقيق: رودلف زلهام دار النشر فرانتس شتاينر فيسبادن. 1964م. ص: 26.

⁵ - الموشح المرزباني تحقيق علي محمد البجاوي. نهضة مصر. دون تاريخ. ص: 260 - 261.

⁶ - البيان والتبيين 321/1.

أَلَا عِمَّ صَبَاحاً أَئِهَا الطَّلُّ البالي ... وهل يعمن من كان في العصر الخالي
وقوله "قفا نبك" إلى آخر البيت، لأنه وقف واستوقف، وبكى واستنكى، وذكر الأجرة والمنازل،
وَوَصَفَ الدَّمْنَ "وفي الإسلام، القُطَامِيُّ في قوله بسيط:
إِنَّا مُحْيُوكَ فَاسْلَمْ أَئِهَا الطَّلُّ وإن يَلَيْتَ وإن طالت بك الطَّيْلُ"
ومن المُحَدَّثِينَ، بشار في قوله طويل:
أَبَى طَلَّلٌ بِالْجِرْعِ أَنْ يَتَكَلَّمَ وماذا عليه لَوْ أَجَابَ مُتَيْمًا⁽¹⁾.

* الخطاب:

"حدثنا الصولي عن عمر بن عبد الرحمن السلي عن المازني، قال: سمع أبو عمرو بن العلاء
أبا حنيفة يتكلم في الفقه ويلحن فاستحسن كلامه واستقبح لحنه، فقال: إنه لَخِطَابٌ لو ساعده
صواب، ثم قال لأبي حنيفة: إنك أحوج إلى إصلاح لسانك من جميع الناس".⁽²⁾

* السيق:

قال الأصمعي: كنت في مجلس أبي عمرو بن العلاء، فتذاكروا جريرا وحلاوة شعره، فقال
أبو عمرو: أجمعت العرب على أن أقسام الشعر تؤول إلى أربعة أركان فمنه افتخار، ومنه مديح،
ومنه هجاء، ومنه نسيب، فأما الافتخار فسبق النَّاسِ إليه جرير في قوله:
إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا⁽³⁾.

¹ - حلية المحاضرة 205/1 - 206.

² - مجالس العلماء: للزجاجي تحقيق: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي بالقاهرة دار الرفاعي بالرياض
الطبعة الثانية: 1983. ص: 181.

³ - الممتع في صنعة الشعر عبد الكريم النهشلي تحقيق الدكتور محمد زغلول النجار. دار منشأة المعارف
بالاسكندرية - مصر. ص: 336.

* التشبيه

قال أبو علي: وأخبرنا محمد بن عبد الواحد، عن أحمد بن يحيى، عن أبي نصر، عن الأصمعي قال: أجمع أبو عمرو بن العلاء، وخلف الأحمر، ويونس -وهؤلاء أهل العلم بالشعر- أن التشبيهات العقم، التي انفرد بها أصحابها، ولم يشركهم فيها غيرهم ممن تقدم، ولا ممن تأخر أبيات معدوات:

أحدها- قول عنتره في تشبيه حنك الغراب بالجلمين كامل:

ظعن الذين فراقهم أتوقع ... وجرى ببئنيهم الغراب الأبقع
حرق الجناح كأن لحبي رأسه ... جلما بالأكبار هس مولع

ثانيها- وقول عدي بن الرقاع في تشبيه قرن الطي كامل:

تزجى أغن كأن إبرة روقه ... قلم أصاب من الدواة مدادها...⁽¹⁾.

وهناك نصوص أخرى صريحة لأبي عمرو بن العلاء، ومنها قوله:

و"قال أبو عبيدة: وسمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: "الفرزدق ابن غالب يُشَبَّهُ بزهير في رصانة شعره وشدة أسره، وكان الأخطل يُشَبَّهُ بالنابغة الذبياني، وكان جرير يُشَبَّهُ بالأعشى"⁽²⁾.

* الشعر مستعملاته. كثير في نصوص أبي عمرو بن العلاء.

* الصدق: قال أبو عمرو بن العلاء: "أصدق ما قالته العرب قول الحطيئة:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس"⁽³⁾.

* الصنعة: (وعنده هي العلم المستمد من الممارسة) قال أبو عمرو بن العلاء حين قرأ عليه

الأصمعي هذا البيت:

أَلَا قَتَلْتُ مَدَحِجَّ رَهْجًا وكانت خِرَائِئُهَا فِي مِرَادٍ

قال: «هذا من قلة الصنعة، إنما هو (خِرَابَتُهَا)، والخارب هو اللص "⁽¹⁾.

¹ - حلية المحاضرة 1/ 178 - 179.

² - الديباج: 5 الشعر والشعراء 1/ 483 - 150/1.

³ - شرح شواهد المغني 1/ 265 - 268.

وقال المرزوقي في شرح الفصيح: حكى الأصمعي قال: سألت أبا عمرو عن قول الشاعر:

أُمِّي خَنْدِفٌ وَإِلْيَاسُ أَبِي

فقال: هذا مصنوع وليس بحجة⁽²⁾.

* الصواب "روى الأصمعي قال: قال عيسى بن عمر لأبي عمرو بن العلاء: أنا أفصح من

معد بن عدنان، فقال له أبو عمرو: لقد تعديت، فكيف تنشد هذا البيت:

قَدْ كُنَّ يَخْبَأُ الْوُجُوهَ تَسْتَرًا ... فَالْيَوْمَ حِينَ بَدَأَ لِلنَّظَارِ

أو "بدين للنظار" فقال عيسى: بدأن للنظار، فقال له أبو عمرو، أخطأت؛ يقال: بدا يبدو

إذا ظهر، وبدا يبدأ إذا شرع في الشيء، والصواب "حين بدون للنظار". وإنما قصد أبو عمرو

تغليطه، لأنه لا يقال في هذا الموضع "بدأن" ولا "بدين" بل "بدون".⁽³⁾

* غلب: كتب إلى أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: حدثني أبو بكر الباهلي،

عن أبي عبيدة، قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: أربعة من كبار الشعراء غلبوا بالكلام،

منهم الأعشى هجا ابن عمه ...⁽⁴⁾.

* الفخر: قال الأصمعي وأبو عمرو وغيرهما: أبرع بيت قالته العرب قول أبي ذؤيب: ... وأفخر

ما قيل قول امرئ القيس:

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ

وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤْتَلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤْتَلُ أَمْثَالِي⁽⁵⁾.

* الفصاحة: من النصوص الكثيرة:

¹ - التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة بن حسن الأصفهاني. تحقيق: محمد أسعد طلس. مطبعة الترقى - دمشق. ص: 224.

² - المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي. شرح وضبط وتصحيح: محمد أحمد جاد المولى، وعمل محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم. دار الجيل بيروت ودار الفكر. ص: 179/1.

³ - وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان لابن خلكان. تحقيق: إحسان عباس. دار الثقافة بيروت

1977م. ص: 487/3.

⁴ - الموشح: 63.

⁵ - شرح شواهد المغني 1/ 265 - 268 ، جلال الدين السيوطي. تحقيق: أحمد ظافر كوجان. تصحيح وتعليق: الشيخ محمد محمود ابن التلميذ التركي الشنقيطي. لجنة التراث العربي. 1966م.

"قال الأصمعي: قال أبو عمرو بن العلاء: أفصح الناس ألسنا، وأعربهم أهل السروات، وهن ثلاث، وهي الجبال المطلة على تهامة مما يلي اليمن... وقال أبو عمرو أيضا: أفصح الناس عليا تميم، وسفلى قيس"⁽¹⁾.

* التقديم: من النصوص: قال الأصمعي: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: لو أدرك الأخطل من الجاهلية يوما واحدا ما قدمت عليه جاهليا ولا إسلاميا"⁽²⁾.

* التكلف: قال أبو عمرو بن العلاء: " لا يزال الرجل في فسحة من عقله ما لم يتكلف حوك الشعر"⁽³⁾.

وقوله: "...انظر إلى هذا الكلام السهل غير المتكلف إنما يجيء به الطبع سمحا"⁽⁴⁾.

* الكلام. ومصطلح الكلام كثير في نصوص أبي عمرو بن العلاء.

* اللحن "قال أبو عمرو بن العلاء: لقد كثرت وجوه العرب حتى خشيت أن آخذ عن لحن لحن"⁽⁵⁾.

* اللسان: قال أبو عمرو بن العلاء " ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا..."⁽⁶⁾.

وقال: لم أربدويا أقام بالحضر إلا فسد لسانه، غير رؤية والفرزدق"⁽⁷⁾.

* اللفظ: قال أبو عمرو بن العلاء: ليس للعرب مطلع قصيدة أوجز لفظا وأحسن معنى من قوله:

¹ - العمدة 193/1 - 194 ابن رشيق القيرواني تحقيق الدكتور محمد قرقزان دار المعرفة بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1988م.

² - فحولة الشعراء ص: 24. الأغاني 285/8 - 286.

³ - ربيع الأبرار 201/3

⁴ - تعليق من أمالي ابن دريد 54

⁵ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي تحقيق عبد الله التركي وآخرون مؤسسة الرسالة: الطبعة الأولى: 2006م. في تفسير الآية 3 من سورة النساء. 41/5.

⁶ - طبقات فحول الشعراء 11/1

⁷ - شرح شواهد المغني ، جلال الدين السيوطي. تحقيق: أحمد ظافر كوجان. تصحيح وتعليق: الشيخ محمد محمود ابن التلميذ التركي الشنقيطي. لجنة التراث العربي. 1966م: 15/1 -

أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَحَذِّرِينَ قَدْ وَقَعَا"⁽¹⁾.

* المثل والأمثال: " من أمثالهم (شق فلان عصا المسلمين) إذا فرق جمعهم"⁽²⁾.

* النسيب: قال الأصمعي: كنت في مجلس أبي عمرو بن العلاء، فتذاكروا جريرا وحلاوة شعره، فقال أبو عمرو: أجمعت العرب علة أن أقسام الشعر تؤول إلى أربعة أركان فمنه افتخار، ومنه مديح، ومنه هجاء، ومنه نسيب، فأما الافتخار فسبق النَّاسِ إليه جرير في قوله:

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

وأما النسيب فبرز فيه على الناس بقوله:

إن العيون التي في طرفها حور قتلنا ثم لم يحيين قتلانا"⁽³⁾.

* الوصف: ومن أمثله: " كان الأصمعي يحدث عن أبي عمرو بن العلاء أنه سأل ذا الرمة فقال: " أي الشعراء الذين وصفوا الغيث أشعر؟ فقال: قول امرئ القيس...."⁽⁴⁾.

2- يونس بن حبيب النحوي (182هـ). ويلاحظ عنده تطور في استعمال الألفاظ القرآنية. ومن نماذج المصطلحات المستعملة عنده في مجال النقد:

* التأليف: من النصوص التي رصد فيها المصطلح: "ومن حكمه (يونس بن حبيب) ومستحسن ألفاظه، كان يقول: إنما سمي الشاعر شاعرا لأنه يشعر من تأليف الكلام ونظمه ما لا يشعر له غيره..."⁽⁵⁾.

¹ - الإعجاز والإيجاز لأبي منصور الثعالبي تخرّيج وحواشي: محمد التونجي. دار النفائس بيروت لبنان. الطبعة الأولى: 1992م. ص: 90

² - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور الثعالبي. تحقيق أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف. ص: 167.

³ - الممتع في صنعة الشعر عبد الكريم النهشلي تحقيق الدكتور محمد زغلول النجار. دار منشأة المعارف بالاسكندرية. مصر. ص: 336.

⁴ - ديوان امرئ القيس 144 - 145 تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر 2 1964م.

⁵ - نور القبس المختصر من المقتبس ص: 49 للمرزباني، اختصار أبي المحاسن يونس اليعموري (ت626هـ) عني بتحقيقه: رودلف زلهاييم المطبعة الكاثوليكية بيروت 1964م.

* الإبراز: "كان أبو عبيدة يقول وَيَحْكِي ذلك عن يونس:....كانوا إذا احتاجوا إلى الرأي في معازم التدبير، ومهمات الأمور ميثوه في صدورهم، وقيدوه على أنفسهم، فإذا قومه الثقات وأدخل الكيروقام على الخلاص أبرزوه محككا منقحا، ومصفى من الأدناس مهذبا"⁽¹⁾.

* البصيرة: "سئل رؤية بن العجاج عن الفحل من الشعراء، فقال: هو الراوية، يريد: أنه إذا روى استفحل. قال يونس بن حبيب: وإنما ذلك؛ لأنه يجمع إلى جيد شعره معرفة جيد غيره، فلا يحمل نفسه إلا على بصيرة"⁽²⁾.

* البيان: "قال يونس بن حبيب: ليس لعبي مروة، ولا لمنقوص البيان بهاء، ولو حكَّ بيافوخه أعنان السماء"⁽³⁾.

* الإحسان والخطأ: "قال امرؤ القيس:

إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْنَاءِ الْوِشَاحِ الْمُفْصَلِ

قال محمد بن سلام: أنشدت يونس النحوي هذا البيت الذي لامرؤ القيس، فزوى وجهه وجمع حاجبيه وقال: أخطأ مع إحسانه، إن الثريا لا تعترض، إنما الاعتراض للجوزاء..."⁽⁴⁾.

* الخلاص: هو عبارة عما أخضع من الكلام للتنقيح والتحكيك، فأسقط منه كل غث رديء واحتفظ بالجيد. جاء في كتاب البيان والتبيين: "وكان أبو عبيدة يقول ويحكي ذلك عن يونس: وَمَنْ تَكَسَّبَ بِشَعْرِهِ وَالتَّمَسَّ بِهِ صِلَاتِ الْأَشْرَافِ وَالْقَادَةِ، وَجَوَائِزَ الْمُلُوكِ وَالسَّادَةِ، فِي قِصَائِدِ السِّمَاطِينَ، وَبِالطَّوَالِ الَّتِي تُنْشَدُ يَوْمَ الْحَفْلِ، لَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ صَنِيعِ زُهَيْرٍ وَالْحَظِيئَةِ وَأَشْبَاهِهِمَا، فَإِذَا قَالُوا فِي غَيْرِ ذَلِكَ أَخَذُوا عَفْوَ الْكَلَامِ وَتَرَكُوا الْمَجْهُودَ، وَلَمْ نَرَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَسْتَعْمِلُونَ مِثْلَ تَدْبِيرِهِمْ فِي طَوَالِ الْقِصَائِدِ فِي صِنْعَةِ طَوَالِ الْخُطْبِ، بَلْ كَانَ الْكَلَامُ الْبَائِتَ عِنْدَهُمْ كَالْمَقْتَضِبِ، اقْتِدَارًا عَلَيْهِ، وَثِقَةً بِحُسْنِ عَادَةِ اللَّهِ عِنْدَهُمْ فِيهِ، وَكَانُوا مَعَ ذَلِكَ إِذَا احتاجوا إلى الرَّأْيِ فِي معازم التَّدْبِيرِ وَمِهْمَاتِ

¹ - البيان والتبيين 13/2 - 14 .

² - العمدة 362/1

³ - البيان والتبيين 77/1

⁴ - ص: 132 سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أبو العباس أحمد بن يوسف التيفاشي (المتوفى: 651هـ-) تحقيق إحسان عباس. المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت- لبنان الطبعة الأولى 1980.

الأمر، ميثوه في صدورهم، وقيدوه على أنفسهم، فإذا قومته الثِّقاف وأدخلَ الكبر، وقامَ على الخلاص، أبرزوه مُحَكَّكاً منقَّحاً، ومُصَفَّى من الأدناس مُهْدَباً...⁽¹⁾.

* التشبيهات: " أجمع أبو عمرو بن العلاء، وخلف الأحمر، ويونس . وهؤلاء أهل العلم بالشعر. أن التشبيهات العقم، التي انفرد بها أصحابها، ولم يشركهم فيها غيرهم ممن تقدم، ولا من تأخر أبيات معدودات"⁽²⁾.

* العفو: "وكان أبو عبيدة يقول ويحكي ذلك عن يونس: وَمَنْ تَكَسَّبَ بِشَعْرِهِ وَالتَّمَسَّ بِهِ صَلَاتِ الْأَشْرَافِ وَالْقَادَةِ، وَجَوَائِزَ الْمُلُوكِ وَالسَّادَةِ، فِي قِصَائِدِ السَّمَاطَيْنِ، وَبِالطُّوَالِ الَّتِي تُنْشَدُ يَوْمَ الْحَفْلِ، لَمْ يَجِدْ بُدّاً مِنْ صَنِيعِ زُهَيْرٍ وَالْحَطِئَةِ وَأَشْبَاهِهِمَا، فَإِذَا قَالُوا فِي غَيْرِ ذَلِكَ أَخَذُوا عَفْوَ الْكَلَامِ وَتَرَكُوا الْمَجْهُودَ..."⁽³⁾.

* العبي: "قال يونسُ بْنُ حَبِيبٍ: لَيْسَ لِعَبِيٍّ مُرْوَةٌ، وَلَا لِمُنْقُوصِ الْبَيَانِ بَهَاءٌ، وَلَوْ حَكَ بِيَا فُؤَخِهِ أَعْنَانَ السَّمَاءِ"⁽⁴⁾.

وفي نص آخر: "أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال: حدثنا أبو عثمان الأشناداني عن التوزي عن أبي عبيدة عن يونس قال: قال رجل لخالد بن صفوان: كان عبدة بن الطبيب لا يحسن أن يهجو، فقال: لا تقل ذاك، فوالله ما أبي من عبيٍّ، ولكنه كان يترفع عن الهجاء ويراه ضعة، كما يرى تركه مروءة وشرفاً..."⁽⁵⁾.

* غلب والغالب والمغلوب:

قال يونسُ بْنُ حَبِيبٍ: "إِذَا قَالُوا: غُلِبَ الشَّاعِرُ، فَهُوَ الْغَالِبُ، وَإِذَا قَالُوا مَغْلَبٌ، فَهُوَ الْمَغْلُوبُ..."⁽⁶⁾.

¹ - البيان والتبيين 13/2 - 14

² - حلية المحاضرة 178/1 - 179 الحاتمي تحقيق جعفر الكتاني دار الرشيد للنشر العراق.(النص في العمدة: ومن التشبيهات العقم:....الخ/1/504)

³ - البيان والتبيين 13/2 /14.

⁴ - البيان والتبيين 77/1

⁵ - الأغاني: 21 / 25 أبو الفرج الأصفهاني. تحقيق لجنة من العلماء دار الكتب العلمية القاهرة الطبعة الأولى 1961م.

⁶ - البيان والتبيين 312/2

* الإفراط: قال يونس بن حبيب:....وكان جرير مع إفراطه في الهجاء، يعف عن ذكر النساء، كان لا يشبب إلا بامرأة يملكها"⁽¹⁾.

* التفضيل: "كان يونس بن حبيب يقول: من عجائب الفرزدق وجرير أنني ما شهدت مشهداً قط ذكرنا فيه واجتمع أهل المجلس على تفضيل أحدهما، وإذا وقع الشك في فضل أحدهما على الآخر لم يقع في أنهما أشعر الإسلاميين المتقدمين"⁽²⁾.

* الكذب واللعن: "سمعت يونس يقول: العجب ممن يأخذ عن حماد، وكان يكذب ويلجن ويكسر"⁽³⁾.

وعند يونس بن حبيب مصطلحات أخرى مثل الصنعة . التضعيف . العتاب . العلم . والتعلم . العيب . العيوب الفصيح . الأفصح . التقديم . التقدم . المتقدمون . القول . الكلام . الكلمة . اللفظ . المثل . التمثل . الوصف . وغيرها كثير.

الخاتمة:

لقد حاول هذا البحث أن يطرق عالماً جديداً، ومبحثاً قرآنياً فريداً، دعا إليه هذا المؤتمر المبارك. فكانت الحصيلة . كما يزعم صاحبه . مثمرة، حين حاول أن ينطلق من نصوص القرآن الكريم وألفاظه، من أجل البحث عن بعض مصطلحات الأدب والنقد ذات الأصل القرآني. ولعل من أهم النتائج التي تحصلت في هذه الرحلة البحثية، هي تحديد بعض المفاهيم، ومن أبرزها اقتراح تسمية (علم مصطلح القرآن) واقتراح تعريف له. ثم إحصاء جذور الألفاظ القرآنية التي يظن أن لها علاقة بالمصطلح الأدبي والنقدي؛ ومحاولة إعطاء نماذج تطبيقية من نصوص النقد القديم. على أن هذا البحث ما هو إلا مقدمة لبحوث أخرى ستتناول مستقبلاً التراث الأدبي والنقدي القديم عامة، لتكتمل الرؤية وتظهر معالم معجم أدبي ونقدي حقيقي، يمكن أن تؤسس وفقه المناهج والنظريات في الأدب والنقد. وعلى أساس ذلك نوصي بما يلي:

¹ - طبقات فحول الشعراء 44/1 - 45. محمد ابن سلام الجمحي تحقيق: محمود شاكر مطبعة المدني القاهرة

1974م.

² - خاص الخاص: 104 - 105 لأبي منصور الثعالبي. قدم له حسن الأمين. منشورات دار مكتبة الحياة بيروت.

³ - طبقات فحول الشعراء 49/1.

- 1 . تأسيس علم مصطلح القرآن الكريم.
 - 2 . مشروع معجم الألفاظ القرآنية المستعملة في الأدب والنقد القديم.
 - 3 . تأسيس نقد جديد مؤسس على لغة القرآن ومصطلحاته.
- والله الموفق للصواب والله أعلم.

مصادر البحث ومراجعته

- القرآن الكريم برواية ورش (مصحف المدينة).
- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وتعليق: مصطفى شيخ مصطفى. الطبعة الأولى 2008م. مؤسسة الرسالة ناشرون.
- أثر مدرسة المنار في تجديد فهم المصطلح القرآني (من خلال تفسير المنار)، عرض ألقى في ندوة "مدرسة المنار ودورها في الإصلاح الإسلامي" التي نظمتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بالتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية بتاريخ 8-9/10/2002م، القاهرة.
- إعجاز القرآن للباقلاني. تحقيق السيد أحمد صقر. دار المعارف مصر 1962م.
- الإعجاز والإيجاز لأبي منصور الثعالبي تخرّيج وحواشي: محمد التونجي. دار النفائس بيروت لبنان. الطبعة الأولى: 1992م.
- الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني. تحقيق لجنة من العلماء دار الكتب العلمية القاهرة الطبعة الأولى 1961م.
- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني. الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1972م.
- البيان والتبين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- تعليق من أمالي ابن دريد. تحقيق: السيد السنوسي. السلسلة التراثية الطبعة الأولى 1984م.

- التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة بن حسن الأصفهاني. تحقيق: محمد أسعد طلس. مطبعة الترقى. دمشق. 1968م.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور الثعالبي. تحقيق أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف.
- الجامع الصحيح للبخاري، شرح وفهرسة وإخراج: محب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وقصي محب الدين الخطيب. المكتبة السلفية القاهرة الطبعة الأولى 1400هـ.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي تحقيق عبد الله التركي وآخرون مؤسسة الرسالة: الطبعة الأولى: 2006م.
- حلية المحاضرة تحقيق: الدكتور جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر العراق.
- خاص الخاص. لأبي منصور الثعالبي. قدم له حسن الأمين. منشورات دار مكتبة الحياة بيروت.
- دراسات مصطلحية الدكتور الشهيد البوشيخي دار السلام للطباعة والنشر الطبعة الأولى 2012م.
- دراسات نجفية، مجلة مركز دراسات الكوفة المجلد: 1 العدد 4 السنة 2005م.
- الديباج لأبي عبيدة. تحقيق: عبد الله بن سليمان الجربوع، وعبد الله بن سليمان العثيمين. مطبعة المدني القاهرة الطبعة الأولى: 1991م.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دارالمعارف بمصرط 2 1964م.
- ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي تحقيق حسان فلاح أوغلي دار صادر بيروت الطبعة الأولى 1997م.
- ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق وشرح: الدكتور حسين نصار، الطبعة الأولى 1957م مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة مصر.
- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم طبع دار المعارف 1985م.
- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار للزمخشري. تحقيق: سليم النعيمي. مطبعة العاني. بغداد.

- سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أبو العباس أحمد بن يوسف التيفاشي. تحقيق إحسان عباس. المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت- لبنان الطبعة الأولى 1980.
- سنن أبي داود ، حكم وتعليق: المحدث ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف الرياض الطبعة الثانية : 1424هـ.
- شرح ديوان عنتره. الخطيب التبريزي. قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: مجيد طراد دار الكتاب العربي الطبعة الأولى 1992م
- شرح شواهد المغني ، جلال الدين السيوطي. تحقيق: أحمد ظافر كوجان. تصحيح وتعليق: الشيخ محمد محمود ابن التلميذ التركي الشنقيطي. لجنة التراث العربي. 1966م
- الصاحبي فقه العربية وسنن العرب في فهارسها، ابن فارس، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة 1977م.
- طبقات فحول الشعراء ابن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر. مطبعة المدني القاهرة 1974م
- العمدة لابن رشيق. تحقيق الدكتور محمد قرقران دار المعرفة بيروت لبنان الطبعة الأولى 1988م.
- عيار الشعر ابن طباطبا العلوي. تحقيق: الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع. مكتبة الخانجي بالقاهرة. د.ت.
- فحولة الشعراء للأصمعي. شرح وتحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، وطه محمد الزيني. المطبعة المنيرية بالأزهر القاهرة. الطبعة الأولى: 1953م.
- في المصطلح النقدي الدكتور أحمد مطلوب منشورات المجمع العلمي العراقي 2002م.
- القرآن الكريم والدراسة المصطلحية، الدكتور الشاهد البوشيخي، سلسلة: دراسات مصطلحية(4)، مطبعة أنفوبرينت الطبعة الأولى 2002م.
- القرآن الكريم ونظرية الأدب بين الإغريق والعرب للدكتور كامل حسن البصير (مجلة المجمع العراقي ج:4 المجلد 34 / 1403 هـ . 1983م:

- القول البليغ والأدب الأسى. الدكتور الشاهد البوشيخي مجلة حراء العدد 25 / السنة السادسة / (يوليو-أغسطس) 2011م.
- مجالس العلماء: 181 للزجاجي تحقيق: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي بالقاهرة دار الرفاعي بالرياض الطبعة الثانية: 1983.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي. شرح وضبط وتصحيح: محمد أحمد جاد المولى، وعمل محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم. دار الجيل بيروت ودار الفكر.
- مصطلحات قرآنية الدكتور صالح عضيمة. مطبوعات الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية. لندن. دار النصر بيروت. الطبعة الأولى: 1414هـ. 1994م.
- مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين (قضايا ونماذج) عالم الكتب الحديث إربد. الأردن الطبعة الأولى: 2009م
- مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، الدكتور الشاهد البوشيخي (ط: دار القلم)
- . المعجم الكبير " للطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي. الطبعة الثانية 1982م مكتبة ابن تيمية القاهرة. ومعنى ثَوَّرَ القرآن الكريم: بَحَثَ عن معانيه وعن علمه .
- معجم النقد العربي القديم الدكتور أحمد مطلوب. الطبعة الأولى دار الشؤون الثقافية العامة بغداد 1989م.
- مفردات ألفاظ القرآن. الراغب الأصفهاني تحقيق: صفوان داوودي، دار القلم بدمشق، والدار الشامية بيروت، الطبعة الرابعة: 2009م.
- المفضليات. المفضل بن محمد بن يعلى الضبي. تحقيق وشرح: أحمد محمد شاکر وعبد السلام محمد هارون. الطبعة السادسة بيروت لبنان. دون تاريخ.
- مفهوم التأويل في القرآن الكريم والحديث الشريف. الدكتورة فريدة زمرد مطبوعات معهد الدراسات المصطلحة، سلسلة رسائل جامعية (2) الطبعة الأولى 2001م.
- الممتع في صنعة الشعر عبد الكريم النهشلي تحقيق الدكتور محمد زغلول النجار. دار منشأة المعارف بالاسكندرية. مصر.

- منهجية البحث في المصطلح القرآني من الدراسة المصطلحية إلى التفسير الموضوعي
الدكتورة جميلة زيان طباعة (Imagerie Pub Neon-fES). الطبعة الأولى: 2014.
- الموشح المرزباني تحقيق علي محمد البجاوي. نهضة مصر. دون تاريخ.
- نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية المعرفة الدكتور الشاهد البوشيخي ندوة عناية
المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه. 3. 6 رجب 1421هـ
- نظرات في مفهوم الحوار في القرآن الكريم، د. الشاهد البوشيخي: (محاضرة مفرغة)
- نور القبس المختصر من المقتبس للمرزباني، اختصار أبي المحاسن يوسف اليعموري.
تحقيق: رودلف زلهائم دار النشر فرانتس شتاينر بفيشبادن المطبعة الكاثوليكية بيروت.
1964م.
- الوسيط في الأدب العربي وتاريخه للشيخ أحمد الإسكندري والشيخ مصطفى عناني
الطبعة الأولى 1919م.
- وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان لابن خلكان. تحقيق: إحسان عباس. دار الثقافة بيروت
1977م.